

تاريخ القبول: 2024/10/15

تاريخ الإرسال: 2023/06/11

تاريخ النشر: 2025/04/30

علاقة المجاز في انتقال المعاني الدلالية معجم أساس البلاغة لزمخشري أنموذجاً

**..: the relationship of metaphor in the transmittion.
of semantic meanings, lexicon of the foundation of
rhetoric by Al-Zamakhshari as a model).**

بلعالم عبد الرحمان¹، حفيدي أحمد²

جامعة اق موسى أخموك تمنراست (الجزائر)، belabdobel64@gmail.com¹

جامعة اق موسى أخموك تمنراست (الجزائر)، hafidiahmed145@gmail.com²

المخبر: العلوم والبيئة (فرقة البيئة وإسهامها في تطور اللغات واختلافها).

الملخص:

تروم هذه المحاولة البحثية على كشف وبيان الأثر الذي أحدثه "المجاز" من تطور دلالي في نقل دلالة ومعنى الكلمة من مساحة دلالية محددة، إلى مساحة دلالية أخرى، بين التضييق والتوسيع، لعلاقة بين الدالتين تحددها القرينة اللفظية، حيث يعد "المجاز" وسيلة من وسائل النمو اللغوي، والتوالد الدلالي، يستمد من أنواع المعاني بوصفه أحد المستلزمات الأساسية التي تعتمد عليها الدلالة المعجمية. وقد آثرنا لفت النظر إليه من خلال "معجم أساس البلاغة لزمخشري" بوصفه معجماً تفرد باستعماله كجزء من أجزاء الرئيسية في الشرح والتفصيل، واقفين على أهم النتائج والتطورات التي أحدثها في إثراء اللغة العربية عامة والبلاغة خاصة.

الكلمات المفتاحية: المجاز، المعاني، انتقال الدلالة، أساس البلاغة، الزمخشري،

Abstract:

This research aims at revealing and clarifying the impact of semantic development in transferring the meaning and meaning of the word from one semantic field to another semantic space, between narrowing and expanding, to a relationship between the two connotation eleternined by the werbal context the "metaphor" is a means of linguistic development and semantic reproduction, it is derived from the types of meanings as one of the basic requirement on which lexical semantics depends.

We have preferred to daw attention toit through "dictionary of the basis of rhetoric by Al-Zamakhshari" as a lixcon that is unique in its use as a part of its main parts in explanation and detail, standing on the most important results and developments in the enrichment of Arabic language in general and rhetoric in particular.

المؤلف المرسل: بلعالم عبد الرحمان ، الإيميل: BELABDOBEL64@GMIL.COM

1- مقدمة:

لقد ازدهرت الدراسات في المجاز، وألفت فيه مصنفات ومعاجم حافظت على صيرورته وملازمته للحقيقة، وصنفته كمبحث من مباحث علم البيان، الذي يعد بدوره قسم من أقسام البلاغة العربية، والمتمثلة في المعاني والبيان والبديع، فتخذ مطية لكشف الدثار عن أسرار وإعجاز القرآن الكريم، من ناحية البلاغة وحسن البيان. فقد برز من هؤلاء من كانت له يد في تحقيقه، وتجسيد منهله، العالم النحوي والمفسر اللغوي "أبو القاسم الزمخشري" المتفرد بمعجم أسماه " أساس البلاغة"، في خطوة سابقة منه لتجسيد مبدأ التفاوت والانتقال عبر المجاز، وفهم العلاقة بين اللفظ والمعنى، وسعيًا منه للكشف عن مواطن البيان، في صياغة دلالية مجازية، تدفع

بالمعاني القديمة إلى الانتقال في مساحاتها ومعانيها الدلالية المختلفة، حاشدا فيه جملة من الشواهد المشتملة على وجوه البلاغة والفصاحة المبينة لذلك.

ونهدف من خلال هذه المحاولة البحثية التي وسمتها تحت عنوان "علاقة المجاز في انتقال المعاني الدلالية معجم أساس البلاغة لزمخشري أنموذجا " محاولة لتحقيق وإبراز وتبين صبغة هذه العلاقة، مستهدفا فيه الإجابة عن جملة من التساؤلات التي كان منها: ما هي الإستراتيجية التي حققها "الزمخشري" من خلال استعانتة بالمجاز في تحقيق وتوسيع انتقال معنى اللفظة الواحدة إلى معاني دلالية مختلفة؟ وما الأسلوب الذي جسده للكشف عن العلاقة بينهما؟

فقد اعتمدت للإجابة عن هذه التساؤلات على المنهج الوصفي التحليلي؛ لأنه الأنسب في التحليل ووصف الظواهر اللغوية، ثم تتبعته بالشرح والتفصيل بأمثلة وشواهد من مادة المعجم.

2_ مفهوم المجاز لغة واصطلاحاً:

2-1- لغة: يقول "ابن منظور": في معجمه "لسان العرب" في مادة جوز: "جوز، جرت الطريق وجاز الموضع جوزا، وجؤوزا وجوزا، ومجازا، وجاز به، وجاوزه، جوازا، وأجاز، وأجاز غيره وجازه، سار فيه وسلكه؛ وأجازه: خلفه وقطعه... والمجاز الموضع... وجات الموضع جوازا بمعنى جزته... والاجتياز: السلوك. والمجتاز: مجتاب الطريق، ومجيزة والمجتازة الطريق إذا قطعت من أحد جانبيه إلى آخر... وقولهم جعل فلان ذلك الأمر مجازا إلى حاجته؛ أي طريقا ومسلكا¹؛ أي أن المجاز عنده يعني المسلك والعبور والطريق أو الممر، أو التحول من مكان إلى مكان.

وأما "جلال الدين السيوطي" فقد أورد "للمجاز" من حيث الاشتقاق معنيين مختلفان، فلمعنى الأول هو أنه يفيد الجواز الذي هو قسيم الوجوب والامتناع من جاز يجوز جوازا، أي الحلال والمباح، كقولك يجوز أن تفعل كذا بمعنى لا يمنع، وأما المعنى

الثاني وهو الأصح عنده، الجواز الذي يفيد التعدي والمرور من مكان إلى مكان.² يفهم من هذا كله أن "المجاز" في اللغة جاء من لفظة جاز يجوز جوازا أي المسلك أو المعبر أو العبور من مكان إلى مكان آخر، ويفيد أيضا المكان والموضع.

2-2- اصطلاحا: أما "المجاز" من حيث الاصطلاح فله مفاهيم مختلفة كل حسب رأيه حيث يقول فيه العلامة "عبد القاهر الجرجاني" في معجمه "أسرار البلاغة": "هو أن: كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة الثاني والأول، أو كل كلمة جرت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له من غير أن تستأنف فيها وضعا لملاحظة بين ما تجوز بها إليه وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها، فهي مجاز.³ أي أن كل كلمة تفيد معنا غير الذي وضعت له فهي مجاز.

ويقول عنه "السكاكي" في كتابه "مفتاح العلوم" "المجاز" هو: الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع وقولي بالتحقيق احترازا أن تخرج الاستعارة.⁴ ويعني هنا أن كل كلمة خارجة عن معناها الذي وضعت له في الأصل فهي مجاز، ومن خلال هذه التعاريف المختلفة نستنتج أن المجاز في الإصطلاح هو إطلاق اللفظة أو الكلمة دون إيراد معناها الأصلي، لتفيد معنا آخر، كقولك فلان أسد مثلا، فأنت لا تقصد أن تتعته بالحيوان الذي هو الأسد، وإنما أنت تريد معنا آخر، وهو أن تصفه بالشجاعة التي يعرف بها الأسد.

3- ملاحظة: وقد عني فيه بتفصيل وشرح المصطلحات العربية، بين الاستعمال الحقيقي حتى يكون المجاز مجاز لا بد له من أمرين أساسيين وهما "القرينة" و"العلاقة". وهذا ما أكدته الدكتور "محمد مذبوحي" بقوله: لا يتم أي مجاز في الكلام إلا بأمرين اثنين وهما: القرينة والعلاقة.⁵

3-1- القرينة: إن للقرينة في قواعد "المجاز" مكانا هاما، ذلك أنها السبيل لتفريق بين "الحقيقة" و"المجاز"، كون أن مسألة المجاز قائمة في الأساس عليها، وتعرف لغة: هي بوزن فعيلة من الفعل "قرن"، بمعنى مفعولة؛ أي مقرونة، أو بمعنى فاعلة أي مقارنة⁶. وأما اصطلاحا وهي: "ما اقترن بالعبارة من ألفاظ أو أحوال تقيد دلالتها وتحددها، ويكون ذلك بمنع الدلالة الحقيقية للعبارة⁷. أو بمعنى آخر هي "التي تحمل على فهم الكلام على أنه يراد به غير ظاهره، ولذلك وضعوا للاستعارة شرط القرينة التي تجعل السامع قادرا على فهمها بوضوح، وقسموها أقساما، فمنها ما يكون معنى واحدا ... ومنها ما يكون أكثر من معنى⁸.

وللقرينة أنواع مختلفة وهي باختصار: (القرينة اللفظية، والقرينة المعنوية، والقرينة المانعة، والقرينة المعينة).

3-2- العلاقة: تعتبر العلاقة الركيزة الثانية لتحقيق "المجاز" بعد "القرينة"، وتعرف على أنها هي: "الأمر المقتضي لصحة لنقل اللفظ من معنى الأصلي (الحقيقي) إلى المعنى الفرعي (المجاز)، كالمشابهة في الإستعارة، والسببية في المجاز المرسل... وسميت بالعلاقة لأنها تعلق؛ أي تربط المجاز بمحل الحقيقة، ولهذا فإنه لا يمكن التجوز باسم شيء عن شيء آخر إلا إذا كانت ثمة مناسبة بينهما في أمر خاص أو مشاركة في صفة ظاهرة، وتلك المناسبة أو المشاركة هي ما يعرف بالعلاقة⁹ أي بمعنى أدق هي الوسيط أو المناسبة بين المعنى الحقيقي، والمعنى المجازي.

4-أقسام المجاز: وينقسم "المجاز" حسب ما ذهب إليه أهل اللغة العربية وصانعي البلاغة إلى قسمين أساسيين وهما:

4-1- مجاز عقلي: يقول "عبد القاهر الجرجاني" في تعريفه "للمجاز العقلي": متى وصفنا بالمجاز الجملة من الكلام، كان مجازا من طريق المعقول دون اللغة، وذلك أن الأوصاف اللأحققة للجمل من حيث هي جمل، لا يصح ردها إلى اللغة، ولا وجه

لنسبها إلى واضعها، لأن التأليف هو إسناد فعل إلى اسم، أو اسم، وذلك شيء يحصل بقصد المتكلم، فلا يصير "ضرب" خبراً عن "زيد" بوضع اللغة، بل بمن قصد إثبات الضرب فعلاً له.¹⁰ ويتبين لنا من خلال هذا أن "المجاز العقلي" بحسب رأي الجرجاني مرتبط بالجملة ومرتب بالتأويل والمعقول، كقولك نبت الزرع، فهنا أسند الفعل لغير فاعله وهو الزرع، وهذا موضوعه العقل، فلا يصح إثبات الفعل لغير العاقل.

4-2- مجاز اللغوي: يرى الدكتور "محمد مذبحي" أن "المجاز اللغوي" بأنه هو كل لفظ أستخدم في غير ما وضع له بالتحقيق في اصطلاح به التخاطب مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي أي معناها في ذلك الإصطلاح.¹¹ وقد اختلف والنحاة في حديثهم عن أقسام "المجاز اللغوي" فمنهم من تناوله بالحديث دون التعرض إلى أقسامه، ومنهم من قسمه إلى قسمين (مجاز مرسل، واستعارة) ومنهم من زاد عن ذلك بقولهم أن (الكناية والتشبيه) أيضاً من أقسامه.

4-2- أقسام المجاز اللغوي:

4-2-1- مجاز مرسل: وهو كل مجاز لم تكن العلاقة فيه قائمة على علاقة المشابهة، أي أنه على عكس "الاستعارة"؛ لأنها قائمة على علاقة المشابهة، فقد فرق "عبد القاهر الجرجاني" بينهما حيث جعلهما قائمان على الاستناد الذي كان مدار تحليله "للاستعارة"، ولكن الفرق بين استناد الاستعارة إلى المعنى الأصلي، واستناد "المجاز" إليه غير أنه يقوى في "الاستعارة" ويضعف في "المجاز المرسل"، ويظن ظان أنه لا استناد في المجاز بسبب ضعفه في بعض الأمثلة، مما يحمله على أن يعتقد أن الكلمة قد استؤنف بها وضع جديداً، وأصبح لغة مفردة، لأنهم قد يوقعون اللفظة على ما ليس بينه وبين المعنى الحقيقي التباس واختصاص.¹² أي لا يعتمد على أطراف "التشبيه" كما في "الاستعارة".

4-2-2- الإستهارة: لقد انقسم البلاغيون في تحديد الاستهارة أهي من "المجاز العقلي"، أم هي "مجاز للغوي"، غير أن الراجح أنها من المجاز اللغوي، كونها تعتمد على استعمال لفظ في غير ما وضع له، وتعرف الاستهارة على أنها على عكس المجاز المرسل، فهي كل مجاز تكون العلاقة فيه قائمة على علاقة المشابهة،¹³ أو هي باختصار تشبيه حذف أحد طرفيه، ولها أربعة أركان وهي (المستعار، والمستعار منه، والمستعار له، والجامع) ونمثل لهذه الأركان لتوضيح فقط، في قول الدكتور "مذبوحى": (...ففي قوله تعالى (واشتعل الرأس شيبا)، يكون المستعار منه هو النار، والمستعار له هو الشيب، والمستعار كلمة "اشتعل"، والجامع هو الانبساط والانتشار.¹⁴

وتنقسم الاستهارة إلى قسمين هما:

4-2-2-1 استهارة تصريحية: و"الاستهارة التصريحية" هي: التي يحذف فيها المشبه، وتجيء إلى اسم المشبه به فتعيّره المشبه، تريد أن تقول: رأيت رجلا هو كالأسد في شجاعته وقوة بطشه سواء، فتدع ذلك وتقول: رأيت أسد.¹⁵

4-2-2-2 استهارة مكنية: وتعرف "الاستهارة المكنية" على أنها هي: التي يحذف فيها المشبه به مع إبقاء شيء من لوازم المشبه، كقولك: أصبحت بيد الشمال زمامها، وهو مثل يذكره "البرجاني" كثيرا، فشبهت الريح بالإنسان حيث أن له يدا، وحذف الإنسان وبقيت اليد التي هي من لوازمه.¹⁶

4-2-3 الكناية: لقد اختلف أهل البلاغة في كون أن "الكناية" و"التشبيه" ليسا من "المجاز" أصلا، فمنهم من قال أنهما أقرب إلى "الحقيقة"، ومنهم من قال بأنهما من "المجاز"؛ لكن كون كلا منهما مبني على إسناد لفظ لغير معناه الأصلي فهذا هو "المجاز" بعينه، وإن كان لفظهما حقيقة، إلا أن معناه مجاز. وتعرف "الكناية" على أنها كل لفظ أريد به لازم معناه، مع جواز إرادته معه، أي إرادة ذلك المعنى مع

لازمه كلفظ "طويل النجاد"، والمراد به لازم معناه أعني طول القامة، مع جواز أن يراد به طوال النجاد.¹⁷ فالكناية باختصار هي الإحالة إلى معنى من خلال معنى أشمل منه، أو مع ارادة المعنى المقصود دون تورية عنه.

4-2-4- التشبيه: ويعرف بأنه "صفة لشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة، أو من جهات كثيرة لا من جميع جهاته، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه... ونحو قولهم: "فلان كالبحر" يريدون أنه كالبحر في الساحة والعلم.¹⁸ و"لتشبيه" أربعة أجزاء وهي "المشبه" و"المشبه به"، ويسميان كذلك طرفا "التشبيه"، إضافة إلى "أداة التشبيه"، "وجه الشبه".

5- منهج الزمخشري في استعمال المجاز: لقد كان "الزمخشري" كغيره من أهل البلاغة الذين اعتنوا "بالمجاز"، وسعوا إلى بيانه، وتحديد أجزائه، والإحاطة بكل جوانبه؛ لأنه في نظرهم أبلغ والأقرب إلى "الفصاحة"، فعده رأس "البلاغة"، وجعلوا له مكانة أسمى من الحقيقة، لما يتركه من انطباع في النفس، وحلاوة في اللفظ، تطرب إليه أذن السامع، وبطييب له خاطر.

حيث يقول "ابن رشيق": "العرب كثير ما تستعمل المجاز، وتعدده من مفاخر كلامها، فإنه دليل الفصاحة، ورأس البلاغة، وبه بانئت لغتنا عن سائر اللغات... والمجاز في كثير من الكلام أبلغ من الحقيقة وأحسن موقعا في القلوب والأسماع.¹⁹

لقد عني "الزمخشري" في معجمه "أساس البلاغة" كثير "بالمجاز"، ليجعل منه أداة طيعة لتكريس مبدئه الإعتزالي الذي من جملته الاعتراف بثبوت وجود "المجاز" في اللغة، بعيدا عن الآراء المختلفة حول مسألة وجوده فيها من عدمه.

فكان منهجه قائم على تحديد المعنى الأصلي لما يؤديه اللفظ من دلالة "حقيقية"، فيبدع في تفسيره البلاغي، ثم يردفه بالشرح وما يتسع إليه من دلالاته المجازية، دون التعرض إلى الحديث عن أساس "المجاز" أو التعريف به، بل يفهم من خلال قوله:

ومن "مجاز المجاز"، وفق سياق الكلام المتغير لاستعماله الإستعاري في اللغة، مستعينا بشواهد من مآثر العرب ومفاخرهم وأشعارهم، ليكون بذلك سابقة عن غيره من المعاجم اللغوية المكتفية بالشرح والتمثيل فقط. إلا أننا لا يمكن أن نهمل الجانب الفني والإبداعي في تحقيق أسلوبه الفذ في تحديد المعاني المجازية لكل لفظ.

6- مفهوم انتقال الدلالة:

إن انتقال المعاني الدلالة اليوم يعتبر شكلا من أشكال التطور الدلالي لأن معاني الألفاظ تتعدد وتنتقل في دلالتها إلى دلالات مختلفة، أو تنتقل من مجال إلى آخر، فهي لا تتكشم فيتضاءل المحيط الذي تتحرك فيه بعد اتساع وعموم ولا يتحول مجالها كذلك من ضيق وخصوصية إلى تعميم وشمول لما ليس لها من قبل.²⁰ وذلك لحسب الحاجة التي يستدعيها المقام، أو هي السبيل من السبل التي لا مفر منها للكاتب والمعجمي لتحقيق المعنى المقصود لوجود علاقة مشتركة بينهما سوغت هذا الانتقال، فانتقال المعنى إذن يلبي "الحاجة المتجددة للدلالة على معان وأشياء تتوالد باستمرار عبر تطور الزمان وتعدد المكان واختلاف شروط الحضارة... والحق أن تعدد المعنى ليس مقتصرًا على مجموعة من الكلمات التي تبيّن اللغويون فيها هذه العلاقة، إنما يتعدّى ذلك إلى كونه ظاهرة لغوية عامة ولا سيّما على صعيد المعجم... لأن السياق له أثر حاسم في دفع الغموض الذي قد ينشأ من تعدد المعنى المعجمي، لأن للسياق من القرائن ما يجعل المعنى المقصود هو البارز، على حين تغيب المعاني الأخرى فيؤمن اللبس بذلك،²¹ فانتقال المعاني غير متناهي نتيجة لتعدد الاستعمال وتنوع السياق؛ ولأن السياق هو الذي يحقق ذلك، في حين أن انتقال الألفاظ متناهية.

7- أقسام انتقال المعاني الدلالية:

وينقسم انتقال المعاني الدلالية أو انتقال الدلالة إلى قسمين:

7-1- انتقال الدلالة بالاستعارة: وذلك لكون العلاقة بين المدلولين قائمة (كما

أسلفنا الذكر في تعريف الاستعارة) على المشابهة. مثل استخدام عامة الأندلس كلمة

قلادة في معنى حزام، وهي ما يحيط بالعنق، وفي المدلولين التشابه، فالحزام يحيط

بالوسط، كما القلادة تحيط بالعنق.²²

7-2- انتقال الدلالة بالمجاز المرسل: وذلك لكون العلاقة بين المدلولين قائمة على

غير المشابهة، (كما في التعريف)، ومثال ذلك الرواية: البعير الذي يستقى عليه، ثم

صاره المزادة رواية، فعلاقة المجاورة المكانية- وهي إحدى علاقات المجاز المرسل

المتعددة،²³ وهنا كلمة البعير هي التي تسببت في هذه النقلة الدلالية.

وتجدر الإشارة إلى أننا في هذا البحث قد ألفتنا النظر إلى أننا أخذنا بالقول الذي

يرى بأن كلاً من الإستعارة والمجاز المرسل هما من أقسام المجاز اللغوي، والذي

بدوره هو قسم من قسمي المجاز.

8- أمثلة عن انتقال الدلالة مع علاقة المجاز فيها:

8-1- انتقال المعنى من الدلالة المجردة إلى الدلالة المحسوسة:

ونعني به انتقال دلالة "اللفظة" من المعنى المجرد إلى معناها المحسوس، أي انتقال

من معنى معنوي إلى معنى ملموس ظاهر، وقد استتجد صاحب "الأساس" بأنواع

المجازات لتحقيق هذا الانتقال، ولنا أمثلة كثيرة نستشف منها قوله في مادة (سمح):

سمح: هو سمح بين السماح والسماحة من قوم سُمحاء، وهي سمحة من نسوة سماح،

ورجل مسماح من قوم مسماح...ومن المجاز: عود سَمَح: بين السماحة مستوٍ لا أبين

فيه.²⁴ وهنا كلمة سمح والتي تعني الصفح والعفو وهذه دلالتها المجردة، ثم انتقلت

عن طريق المجاز المرسل وهنا علاقته سببية إلى دلالتها المحسوسة وهي إستقامة واستواء العود، فلو لم يكن مستويا لما سميا سمحاً.

وكذلك الأمر في قوله في مادة (صوم): شهر الصوم والصيام...ومن المجاز: ...صامت الريح...صامت الشمس.²⁵ وهنا الصوم معروف في شهر رمضان وهو الامتناع عن الأكل والشرب والملاذات والشهوات بأنواعها من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وهذه دلالتها المجردة، ثم نقلها "الزمخشري" عن طريق الاستعارة المكنية إلى دلالتها المحسوسة وهي الركود وتوقف الريح، أو عندما تكون الشمس في وسط السماء، أو في كبد السماء فحذف المشبه به وهو رمضان وأبقى على أحد لوازمه وهو الصوم.

8-2- الانتقال المعنى من الدلالة المحسوسة إلى الدلالة المجردة:

ونعني به انتقال دلالة اللفظة من المعنى المحسوس الملموس إلى المعنى المجرد المعنوي، غير محسوس، أي بمعنى أدق أن نفس اللفظة تفيد معنيين مختلفين، المعنى الأول ملموس ظاهر، والآخر معنوي، وهذا كثير في معجم "الزمخشري" ونستشف ذلك في قوله في مادة (ورط): "ورط...أصلها: الهوة الغامضة...وتورطت الماشية: وقعت في موحل ومكان لا يتخلص منه"²⁶ والورطة حسب "الزمخشري" هي الحفرة الموحلة التي تقع فيها الماشية ولا تستطيع الخروج منها، وهذا معناها المحسوس، ثم تحولت دلالتها عن طريق المجاز المرسل وعلاقته المكانية إلى المعنى المجرد وهي المصيبة والبلية وذلك في قوله في نفس المادة: وقع في ورطة لا يتخلص منها: بلية،²⁷ ويقصد بالبلية وهي المصيبة التي لا حل لها وهذا معناها المجرد، فعند خروج كلا منهما من هذه المعضلة سوغ هذا الانتقال.

وكذلك قوله في مادة (سعى): سعى إلى المسجد. وهو يسعى إلى الغاية، وتساءوا إليها... هو يسعى على عياله: يكسب لهم ويقوم بمصالحهم.²⁸ وهنا أفادت

أن لفظة السعي في أول الأمر كانت يقصد بها المشي والذهاب وهذه دلالتها المحسوسة، ثم انتقلت في آخر الأمر عن طريق الإستعارة المكنية إلى معنى التكليف والرعاية بالأولاد وهذه دلالتها المجردة، ولفظة السعي سوغت هذه النقلة.

8-3- انتقال المعنى من الدلالة المجردة إلى الدلالة المجردة:

ونقصد به انتقال المعنى من المعنى المجرد المعنوي إلى معنا آخر لكن هذا المعنى لا يحدد عن المعنى المجرد المعنوي، أي بصورة أوضح كلمة أو "لفظة" تفيد معنيين مجردان، وهذا الأمر لم يغفل عليه "الزمخشري" في معجمه، حيث يقول في مادة (بشم): بشم: بِشَمَ الفصيل من اللبن والرجل من الطعام إذا اتَّخَمَ...ومن المجاز: بشم من كذا إذا سئم منه،²⁹ وأفادت لفظة "بشم" في المثال الأول معنى التخمة ومنتهى الشبع وهذه دلالة مجردة، ثم بقيت نفس اللفظة لكن انتقلت دلالتها عن طريق الاستعارة إلى المعنى المجرد وهو السأم والتئمر.

وقد أوردته كذلك في قوله في مادة (سطع): سطع: نار ساطعة ونور ساطع، وسطع الفجر...ومن المجاز: سطعت رائحة المسك، وأعجبنى سطوع رائحته،³⁰ وفي هذا الشاهد السطوع في المثاليين الأولين يفيد الانتشار النور وانبهاره وهذه دلالة حسية مجردة، ثم انقلها الزمخشري عبر المجاز المرسل وعلاقته هنا السببية إلى معنى آخر محتفظاً بدلالاتها المجردة وهو سطوع المسك والعطر، فكلها منها سببه الانتشار.

8-4- انتقال المعنى من الدلالة المحسوسة إلى الدلالة المحسوسة:

ونعني بها انتقال دلالة معنى "اللفظة" من الدلالة الحسية الملموسة إلى معنى آخر مع إبقاء دلالتها الحسية، أي تعدد في المعنى مع بقاء "اللفظة" ودلالاتها الحسية، وهذا النوع أيضا يكثر في معجم "الأساس" حيث يقول "الزمخشري" في مادة (حذب): "حَذَبَ ظهره واحذوب، وفي ظهره حُذْبَةٌ... ومن المجاز: ...وحملوه على الآلة الحذاء وهي النعش؛ قال كعب بن زهير [من البسيط]:

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته يوما على آلة حباء محمول.³¹

وهنا دلت لفظة حذب معنى تقوس الظهر وانطواءه، وكذلك لها معنى الهزال والتقدم في السن حينما تطلق على الناقة، وكلا المثلين جاءت تصب في دلالات المعاني الحسية، ثم انتقل معناها عن طريق الاستعارة المكنية مع المحافظة على دلالتها الحسية إلى معنى النعش وهي الآلة التي يحمل عليها الميت إلى قبره، فاستعيرت لفظة النعش لتبين أن المسن والعجوز قريب من الانتقال إلى القبر.

وأيضاً نستشف انتقال في الدلالة المحسوسة في قول "الرمخشري" في مادة (قضب): قضب: ...واقضب غصناً من الشجرة: اقتطعه...ومن المجاز: ...واقضب الناقة: ركبها قبل أن تراض،³² ففي بادئ الأمر دلت "لفظة" قضب الشجرة بمعنى قطعها، ثم انتقلت دلالتها عبر المجاز المرسل الذي علاقه هنا مكانية إلى معنى حسي آخر فأصبحت تطلق على الركوب على الناقة التي لم تذلل وتدرّب على الركوب عليها.

خاتمه:

وعليه يخلص القول إلى أن "المجاز" يعتبر أداة طيعة ومرنة يستغلها المؤلف لتحقيق أغراض يصبو إليها من خلال معجمه "أساس البلاغة" الذي يعتبر بحق كنزاً من كنوز التراث العربي، وأيقونة من أيقونات التجديد في التأليف المعجمي في شرح المصطلحات العربية، وهو ما يعكس الفهم الاستراتيجي لانتقال اللفظة في قالبها المجازي، يضيف عليه صبغة جمالية في التدوق، وفصل التشابك بين معناها الدلالي الأول والقريب، إلى معنى دلالي أبعد من ذلك.

ومن هذا كله يمكن إجمال بعض النتائج المستخلصة من خلال هذه المحاولة البحثية والتي كان منها:

أولاً) تفرد "الرمخشري" على غيره من اللغويين في إضافة المعنى المجازي للفظ مع الشرح، والبيان والاستشهاد.

ثانياً) اعتماده كثيراً على المجاز اللغوي وأجزائه، على حساب المجاز العقلي.
ثالثاً) استنباطه المعاني والإتيان بأكثر من معنى للكلمة الواحدة، في أكثر من سياق.

رابعاً) توضيحه مسوغات انتقال المعاني الدلالية القديمة إلى معانيها الدلالية الجديدة عن طريق المجازات.

يمكن للمتفحص لهذا المعجم الذاخر بمفاتيح الألفاظ اللغوية الغامضة، الولوج للكثير من النتائج المحققة لهذا المكسب، الذي يعد بحق إضافة فريدة تفخر بها لغة الضاد، ورأياً منا ألا تخلو فكرته الفذة في إضافة أنواع مختلفة من ألوان المشاهد والأمثال المتنوعة في المعاجم والمخطوطات التي هي قيد التحقيق، أو يتم تحقيقها، حتى تكسبها صبغة زمخشيرية بامتياز، وحتى تكون مادة سائغة لأي دراسة جديدة في المستقبل.

هوامش البحث:

- 1 - ابن منظور: لسان العرب، تحقيق: عامر أحمد حيد، حرف النون، مادة: (نصص)، دار صادر، بيروت، لبنان، ج14، 2003م، ص381-384.
- 2- جلال الدين السيوطي، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه وعلق على حواشيه محمد أحمد، ومحمد أبو الفضل، وعلي البجاوي، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط3، ص355.
- 3- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، قرأ وعلق عليه: محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، السعودية، دت، دط، ص351، 352.
- 4- أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، ج1، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987م، 1407هـ، ص358.
- 5- محمد مذبحي، المجاز مباحثه وشواهد، دار الكنوز للإنتاج والتوزيع، الجزائر، ص7.
- 6- المرجع نفسه، ص7.
- 7- المرجع نفسه، ص8.

- 8 - سمير أحمد معلوف، حيوية اللغة بين الحقيقة والمجاز (دراسة في المجاز المرسل)، اتحاد كتاب العرب، سوريا، 1996م، ص445.
- 9 - المرجع نفسه، ص11.
- 10 - عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص408.
- 11 - محمد مذبوحى، المجاز مباحثه وشواهد، ص7.
- 12- بتصرف: سمير أحمد معلوف، حيوية اللغة بين الحقيقة والمجاز، ص441.
- 13- محمد مذبوحى، المجاز مباحثه وشواهد، ص7.
- 14 - المرجع نفسه، ص112.
- 15- غازي يموت، نظرية المجاز عند عبد القاهر الجرجاني، دار المنظومة، مصر، ص121.
- 16- المرجع نفسه، ص121.
- 17- صابر الحباشة، المجاز المرسل (محاولة لفهم منزلته في اللسانيات العرفانية)، دار منظومة، مصر، ص37.
- 18- فريحه فلمبان: المجاز اللغوي وأثره في إثراء اللغة العربية، المملكة العربية السعودية، 1400هـ، 1401هـ، 1980م، 1981 م، ص92.
- 20- أبي علي الحسن القيرواني:(العمدة في صناعة الشعر ونقده)، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ج1، ط3، مطبعة العادة، مصر 1383هـ، 1963م، ص265- 266.
- 20- عبد الكريم محمد حسن: في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 1997م، ص242.
- 21- أحمد محمد قدور: مبادئ في اللسانيات، دار الفكر دمشق، ط3، 1429هـ، 2008م ص 374، 375.
- 22- عبد الكريم محمد حسن: في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات، ص242.
- 23- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- 24- جار الله الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، 1419هـ، مادة (سمح)، ص 472.
- 25- جار الله الزمخشري، ج1، مادة (صوم)، ص565.

- 26- المصدر السابق، ج2، مادة (ورط)، ص 328.
- 27- المصدر نفسه، ونفس المادة والصفحة.
- 28- المصدر نفسه، ج1، مادة (سعى)، ص456.
- 29- المصدر نفسه، ج1، مادة (بشم)، ص 62.
- 30- المصدر نفسه: ج1، مادة (سطع)، ص 454.
- 31- المصدر نفسه: ج1، مادة (حذب)، ص 172.
- 32- المصدر نفسه ج2، مادة (قضب)، ص 85.